التدخل في النزاعات الاقليمية طالما انـــه بالامكان تلافي ذلك*. وعليه ، يدعو « مبدأ نيكسون » الى تقليل الاعتماد على « الروابط المؤسسية »(Institutional Connections) لصالح العلاقات الثنائية على أساس تعهد الولايات المتحـدة بالتصدي ، منفردة لو اقتضى الامر ، للاتحاد السوفياتي(٣٧). وفي حديثه عن مبدئه (مبدأ نيكسون) يقول الرئيس الاميركي :

« مغزاه المركزي ان الولايات المتحدة ستشارك في الدفاع عن (والاسهام في) تطوير حلفائها واصدقائها . ولكن اميركا لا تستطيع ولن تتصور (تضع) **جميع** الخطط ، وترسم **جميع** البرامج ، وتنفذ **جميع** القرارات ، وتتعهد بالدفاع عن **جميع** الامم الحرة في العالم . سنساعد حيث يكون هناك فارق حقيقي ولمصلحتنا ... لسنا منغمسين (ذوي علاقة) في (شؤون العالم) لان لدينا التزامات . لنا التزامات لاننا منغمسون (ذوو علاقة). **مصالحنا يجب ان تصوغ التزاماتنا وليس العكس** »(٣٨).

وقد أثبتت الوقائع اللاحقة ان صياغة هذه القواعد وتبنيها علنا ، لم يكونا ــ بالنسبة لادارة نيكسون ــ نوعا من الترف الفكري اللفظي الدعاوي بقدر ما كانا محاولة للتواؤم مع الظروف المادية الضاغطة داخل الولايات المتحـدة وخارجها . فقد قـاد الرئيس نيكسون بلاده ، فعلا ، من « فترة مواجهة » الى « عصر مفاوضات » كما سبق له وان وعد في مطلع العام ١٩٦٩(٣٩). واشتهرت رئاسته الاولى بأنها « فترة الدبلوماسـية السرية وسياسة القمة »(٤٠) التي تغيرت معها في السنوات الاربع الاولى ــ من مطلع ١٩٦٩ الى مطلع ١٩٧٢ على وجه الخصوص ــ الخارطة السياسية العالمية واطـل بسببها العالمان ــ الشرقي والغربي ــ على بعضهما بعضا من شرفات انفراجهما الاولي، متحادثين بألفة ، تمهيدا لتزاورهما الوشيك على أعلى مستويات القمة ترسيخا لانفراج أمتن وأقوى قادم .

وهكذا تم بناء الجسور بين المعسكرين (أم ترى يجدر بنا ان نقـول المعسـكرات الثلاثة ؟). فنتيجة «للانفجار التفاوضي» ــ حسب تعبير رينشارد جاردنر(٤١)ــ تم توقيع عدة اتفاقيات وانجاز جملة صفقات : اتفاقية موسكو ــ بون في العام ١٩٧٠ ، واتفاقية برلين ، واجتماع بريجنيف وويلي برانت ، وزيارة كيسنجر السرية للصين الشعبية ، وقبول الاخيرة في الامم المتحدة وطرد نظام فرموزا من مجلس الامن ، والاتفاقات العديدة بين الدولتين الاعظم حول الاسلحة الاستراتيجية المدمرة ، وتحسين « الخط الساخن » بينهما ، واتفاقية الحلفاء وموسكو على برلين في العام ١٩٧١(٤٢)، بالاضافة الى ازدياد حجم التجارة بين العملاقين من حوالي ٢٠٠ مليون دولار في ١٩٧١ الى ٦٤٢ مليون دولار في ١٩٧٢ (والى ١٤٤ بليون دولار في العام ١٩٧٣)(٤٣) بعد ان كان حجمها ، في سنوات الحرب الباردة ، قريبا من الصفر(٤٤).

كل هذه الخطوات العملية ، مكنت نيكسون من القول ــ في تقريره للكونغرس قبيل

---

* ويعتقد الاستاذ برهان دجاني ، ومعه مطلق الحق في ذلك ، ان « مبدأ نيكسون » هو ما كان يسمى « مبدأ مكنمارا » . والاشارة هنا عائدة الى ما اعلنه روبرت مكنمارا ، وزير الدفاع الاميركـي الاسبق في مونتريال في العام ١٩٦٦ ، من ان « سياسة الولايات المتحدة تقوم على تشجيع تلـك الدول التي تستطيع (ويجب عليها) ان تساهم في المسؤولية الدولية للمحافظة على السلام والتوصل الى تعاون عام مثمر معها ». ذلك لان الولايات المتحدة لم تعد مستعدة او قادرة على الرد بنفسها على كل ما يقع في العالم وما نجم عن ذلك من ضرورة اعتمادها على « القوة الرادعة المحلية » او على مساعدة « دولة صديقة » تقوم بوظيفة خط دفاعي امامي دون انجرار البيت الابيض الى « التدخل المباشر » . انظر **الكتاب السنوي** للاعوام ١٩٦٦ ، ١٩٦٧ ، ١٩٦٨ (بيروت : مؤسسة الدراسات) في الصفحات ٢٤٣ ، ٦٩٢ و xii على التوالي .